Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما ثعلب فيعتنق فكرة التقريب مثل الكسائى والفراء ، حيث تعمل (هذا) عمل (كان) غير أنه يقدم إضافة جديدة لهذه الفكرة حين لاحظ أننا فى التقريب لانستطيع أن نقدم أو نؤخر كما نفعل مع (كان) . يقول ثعلب : « والتقريب مثل (كان) إلا أنه لايُقدم فعله [أى الخبر] كما يُقدَم فى (كان) لأنه رد كلام فلايكون قبله شـــىء» (٤٦) . ولقد رأينا أن « التقريب » يقوم على فكرة العامل .

هذا موجز لبعض تعليلات الكوفيين بنظرية العامل ، نكتفى به إذ سوف يقابلنا فى فصل التأويل فى الباب الثانى كثير من الأمثلة التى تعلل بها الكوفيون خدمة لنظرية العامل ؛ فإذا انتقلنا إلى كتاب سيبويه ، وجدناه هو ورفاقه قد سبقوا الكوفيين فى التعليل بهذه النظرية ، فهذا عيسى بن عمر يؤول قولهم : ادخلوا الأولُ فالأولُ بأنه فليدخل الأولُ فالأولُ حتى يتسق الرفع مع نظرية العامل ويُعْمِلُ الفعلَ فيما بعده ، فطالما أنه لابد لكل معمول عامل ، فلا مناص من البحث عن عامل يرفع (الأولُ فالأولُ) وفعل الأمر لايصلح لأداء هذا العمل لأنه اشتغل بواو الجماعة فى (ادخلوا) فلا مناص من هذا التأويل (٤٧) .

على أن الأمر يمكن تفسيره بسهولة لو أخذنا بفكرة « الأنماط اللغوية » ، إذ من أنماط العربية أن يقال : ادخلوا الأولُ فالأولُ ، أو يقال مثلا : فليأت الأولُ فالأولُ ... الخ التراكيب التى يمكن أن تندرج تحت هذا النمط ولانكون فى حاجة إلى التأويل أو نظرية العامل .

والخليل يتعلل أيضا بنظرية العامل ؛ ففى باب « الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده » أى باب (إنّ) وأخواتها يرى الخليل « أنها عمِلت عملين : الرفع والنصب كما عملت كان الرفـع والنصـب حين قلـت :

---

(٤٦) ثعلب : مجالس ٥٣/١ .

(٤٧) انظر ص ١٦٥ من هذا البحث فى الفصل الخاص بالتأويل ، والكتاب لسيبويه ٣٩٨/١